

الكلمة وأبعادها الدلالية في التوظيف القرآني والسنة النبوية (نماذج مختارة)

The word and its semantic dimensions in the Qur'an and Sunnah (Selected examples)

د/ عبد القادر قعموسي

Abdelkader GAAMOUCI

المدرسة العليا للأساتذة - بشار

gaamouci.abdelkader@ensbechar.dz

تاريخ الإرسال: 2024/10/23 تاريخ القبول: 2025/06/11

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية الأبعاد الدلالية للكلمة في التوظيف القرآني والسنة النبوية، محاولين الوقوف على مدى تأثير الكلمة في التركيب اللغوي وانعكاسها على الأسلوب والبعد الدلالي، وللوصول إلى ذلك الهدف عرّجنا على الكلمة في مفهومها غير المستقر في الوسط المعرفي بين القديم والحديث، كما ألقينا نظرة وجيزة على الكلمة في أحضان البحث الجرجاني الذي تميز عن سابقه ولأحقيقه في دراسته للكلمة في حقولها المختلفة. ودراستنا للكلمة في التوظيف القرآني والحديث الشريف كمظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي الذي أوصلنا إلى قيمة معيار الانتقاء والاختيار للكلمة الذي يُفضي إلى تفاضل الأساليب في سياقاتها المختلفة وبروز جماله فيما يتوافق مع الدلالة.

الكلمات المفتاحية: الكلمة؛ الدلالة؛ التركيب؛ القرآن الكريم؛ السنة النبوية.

Abstract:

This paper addresses the semantic dimensions of the word in Quranic employment and the prophetic Sunna and trying to see how the word affects the linguistic composition and its reflection on the method and the semantic dimension, To reach that goal, we limped on the word in its unstable concept in the cognitive medium between old and modern and a brief look at the word in the arms of the geomorphic research that distinguished itself from its predecessors and predecessors in its study of the word in its various fields Our study of the word in Quranic employment and Hadith Al-Sharif as a manifestation of rhetorical miracles brought us to the value and preference of the criterion of disappearance and choice of the word, which gives rise to the style, its sophistication, its context and its beauty in accordance with the connotation.

Key words: word; significance; syntaxe; Koran; Sunnah.

مقدمة:

تُعد الكلمة الركيزة الأساسية في البناء اللغوي، لما لها من أثر بالغ في تشكيل الأسلوب وتحديد الدلالة. ومن هذا المنطلق، يُعد انتقاء الكلمة فعلاً واعياً ذا أبعاد متعددة تتجاوز حدود التركيب الظاهري، لتصل إلى عمق السياق والمعنى. وقد أولى هذا البحث عناية خاصة بجهود عبد القاهر الجرجاني، الذي أسهم من خلال نظريته النظامية في الكشف عن أسرار الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وفتح آفاق جديدة للبحث الأدبي عموماً، والبلاغي على وجه الخصوص. لقد بيّن الجرجاني أن التميز في التعبير لا يتحقق إلاً باختيار اللفظة التي تنال حظاً من الشرف والامتياز، وذلك وفق معايير دقيقة تراعي انسجام اللفظ مع السياق، وتناسقه مع الألفاظ المجاورة، وترتيب المعاني في النفس، وتوافق الدلالة مع مقتضى الحال. ويرى أن إعجاز القرآن يكمن، في جانب منه، في هذا الانتقاء البديع للكلمات وترابطها المتناغم، مما يعجز المتلقي عن مجاراته أو الإتيان بمثله.

وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن جملة من التساؤلات المحورية: إلى أي مدى تسهم الكلمة في بناء الدلالة في النصين القرآني والنبوي؟ وكيف تتباين الأبعاد الدلالية للكلمة باختلاف السياق بين الخطاب القرآني والحديث النبوي؟ وكيف يُعد هذا الانتقاء مظهراً من مظاهر الإعجاز البلاغي؟ وقد تناول عدد كبير من الباحثين، قديماً وحديثاً، مسألة إعجاز القرآن الكريم، سعياً للكشف عن سره ومواضع تفرده. ومن أبرز الجهود التراثية في هذا المجال ما قدّمه الخطابي، والباقلاني، والرماني، والجاحظ، وغيرهم. كما شهد العصر الحديث جهوداً علمية معتبرة، ككتاب إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وكتابات الشيخ الشعراوي، ولمسات بيانية للسامرائي، وغيرهم، وانطلاقاً من طبيعة الموضوع وأهداف البحث، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي كأداة أساسية في تناول هذه الدراسات واستقراء مضامينها.

1- مفهوم الكلمة:

1-1- الكلمة لغة:

ورد في معجم «مقاييس اللغة» أن الكاف واللام والميم أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على أي نُطق مُفهم، وجَمْعُهُ «كلمات» (جمع سالم) و«كَلِم» (جمع تكسير). ومن هذا الوجه اللغوي «كَلِمَه تكليماً وكِلاماً، مثل كَذِبَه تكذيباً وكِذاباً. وتكَلَّمَ كلمةً وبكلمةٍ (يتعدى بنفسه وبواسطة الجار أيضاً). وكالَمَه جأوبَه. وتكالماً بعد التهاجر. وكانا متهاجرين فأصبحا يتكلمان، ولا تقل: يتكلمان. والكليم الذي يُكَلِّمُك»¹. ويدلّ الأصل الآخر على الجراح؛ إذ «الكَلَم الجراحة. والجَمْعُ كُلوْمٌ وكِلامٌ. وقد كَلَمَه من باب ضرب، ومنه قراءة مَنْ قرأ «دابة من الأرض تكلمهم»؛ أي تجرحهم وتسمهم. والتكليم التجريح»².

1-2- اصطلاحاً:

يقول تمام حسّان: "لا يمكن أن تُعرّف الكلمة بطريقة تنطبق على جميع اللغات، بل إن لكل لغة تعريفاً خاصاً بها مستمداً من طبيعتها ومن وسائلها المميزة في التركيب اللغوي"³. فالكلمة في اللغة العربية يُعرفها الزمخشري على أنّها «اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع»⁴. وعند ابن مالك: "الكلمة هي لفظ مستقل يدلّ على معنى معين وفقاً للوضع اللغوي، سواء كان دلالتها محققة أو مقدرة، وقد تكون دلالتها معنوية مصاحبة لذلك"⁵.

كما لخص لنا ابن مالك مفهوم الكلمة في ألفيته حينما قال:

اسم وفعل ثم حرف الم

وكلمة بها كلام قد يـؤم

فهنا يفرق بين مصطلحات أربعة شغلت النحاة، وهي الكلمة والكلم والكلام والقول ويهمننا هنا تصويره للكلمة، فهو يرى أن الكلام هو اللفظ المفيد، ولا يكون مفيدا إلا إذا كان مركبا، وليس معنى هذا أنه ينفي وجود الكلمة، وإنما يرى غيره من النحاة؛ أن للكلمة وجودا مستقلا، ولكّنها ذات معنى جزئي، إذ هي وحدة الكلام، وتصوره للعلاقة بين الكلام والكلمة ينبع أساسا من رؤيته النحوية للكلمة، دون خصائصها اللغوية.

ومن هذا كله نستطيع القول بأن الكلمة، كما تصورها النحاة، عبارة عن صوتين صائت وصامت (متحرك وساكن) أو أكثر... وتدل على معنى مفرد، أي أن تصورهم للكلمة يقوم على أصول ثلاثة هي⁶:

- ## 1- الصوت.

- ## 2- الاستقلال.

- ### 3- الدلالة المفردة أو الجزئية.

أما الكلمة عند ابن عقيل هي: اللفظ الذي وُضِعَ للدلالة على معنى مفرد⁷.

أما علماء العربية المحدثون فلم يحاول أحد منهم وضع تعريف الكلمة فيما كتبوه أو نشره من أبحاث في فقه اللغة أو علم اللغة على سواء، والتعريف الوحيد في حدود علمنا للكلمة هو ما قدمه الدكتور تمام حسان في كتابه **"مناهج البحث في اللغة"** وهو تعريف خاص بالكلمة العربية وليس تعريفا عاما للكلمة. يقول الكلمة: صيغة لغوية تؤدي وظيفة محددة في تركيب الجملة، وتعمل كوحدة من وحدات المعجم. يمكن فصلها، حذفها، إضافة كلمات بينها، أو تغيير موضعها أو استبدالها بغيرها في السياق. وتستند مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تضاف إليها زوائد تكمل بنيتها⁸.

يعلق الدكتور حلمي خليل على التعريف يقول: إن الدكتور تمام فيما يبدو من تعريفه يتخذ من وجود الكلمة داخل السياق معياراً لتعريفها لأنه، كما قال:

- ### 1- تفرد عن السياق.

- ## 2- حذف عن السياق.

- ### 3- تستبدل في السياق.

وذلك بالإضافة إلى استقلالها باعتبارها وحدة من وحدات المعجم، أما المعيار الصوتي والدلالي فلا يكاد يذكر عنهما شيئاً في تعريفه، وكأنى به قد تمثل الكلمة المكتوبة أكثر من المسموعة⁹.

أما علماء البلاغة العربية فقد نظروا إلى الكلمة بما لها من قيمة جمالية وتعبيرية، كما أن قضية الكلمة ودلالاتها وقيمتها في التعبير قد استغرقت علماء البلاغة أمدا طويلا، ما يعرف في تاريخ البلاغة العربية بقضية اللفظ والمعنى وصلتها بقضية الإعجاز القرآني¹⁰.

- ## 2- الكلمة عند الجرجاني:

فصل الجرجاني بين المعنى المستفاد من اللفظ في وضع اللّغة، والمعنى المستدل عليه بمعنى اللفظ، الذي لا يتشكل إلا بعملية ذهنية يقوم بها المتلقي مستعينا بالسياق الذي تنتمي إليه صورة ما، فالصورة تملك معناها الأول بمقتضى الوضع اللغوي، ولكنها تخلق معنى آخر يظل في حاجة إلى استكشاف، لذلك اشتغل عبد القاهر على النظم مبينا أطره، وجماليته. وأدرك قبل غيره، أن لا مزية للفظ إلا من خلال

السياق، وأنها لا تؤدي معنى من المعاني إلا في نطاق التأليف، "فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي كلم مجردة لا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"¹¹.

والنظم في الحقيقة ما هو إلا ربط بين المعنى والسياق، بين الخطاب والتأويل، وفي هذا يقول: "واعلم، أن ممّا هو أصل في أن يدق النظر، ويغمض المسلك، في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحداً، وأن يكون حالك فيها حال الباني، يضع بيمينه ها هنا، في حال ما يضع بيساره هناك"¹².

وأكد الجرجاني في أكثر من موضع، على أن المعنى الناشئ بالكلام مختلف عن معاني الوحدات اللغوية المكونة له وبذلك تصبح العلاقات التي ينشئها المتكلم بين وحدات السياق هي العنصر الدال، وليس الكلمات بحد ذاتها. وهذا يعكس فهماً عميقاً للتحوّل الذي يطرأ على الظاهرة اللغوية عندما يصوغها المتكلم، إذ تتغير دلالتها وفقاً لطريقة تنظيمها داخل السياق¹³.

فمفهوم الاختيار يتأسس على العلاقة بين اللغة وفاعل الكلام، حيث يتحوّل هذا الأخير، بموجب هذه العلاقة، إلى مبدع ماهر. ويعود ذلك إلى أن أحوال اللغة ترتبط بما يدور في قلب الفرد، وبما يستخرج العقل من منابع الإبداع. وهذا يعني أن النسق اللفظي هو تجسيد لنسق نفسي يدعمه عقل منظم. إذ إن بناء الكلام يعكس بناء الفكر، حيث يتم الانتقال من تنظيم الألفاظ إلى تنظيم المعاني. بمعنى آخر، يتم الانتقال من الألفاظ المرتبة في النطق إلى جذورها وأصولها، وهي المعاني المرتبة في النفس وفقاً لقضايا العقل¹⁴. وفي هذا يقول الجرجاني بما نصه: "وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق"¹⁵ أي نظم الكلم، يختلف في طبيعته، إذ يتطلب متابعة آثار المعاني وترتيبها وفقاً لترتيبها في النفس. وبالتالي، يُعتبر هذا النظم تفاعلياً، حيث تتم مراعاة كيفية ارتباط الألفاظ ببعضها البعض، بدلاً عن أن يكون مجرد ضم الأشياء بشكل عشوائي أو حسب ما اتفق.

لهذا وغيره، نجد الجرجاني يستعمل مصطلح الكلام عوضاً عن اللغة؛ لأن الكلام تعبير دال أو مفيد بناء على كونه اختياراً فردياً يحكم المتكلم بناؤه في شكل تصبح في ظله اللغة تعبيراً أو أداء يمثل المعنى تمثيلاً يوجب على حد قول الجرجاني: أن يُستمد المعنى من الجهة الأكثر صحة لتأديته، ويُختار له اللفظ الذي يتناسب معه بشكل خاص، ويكون أكثر وضوحاً وكفاءة في التعبير عنه، ممّا يكسبه نبلا ويظهر المزية فيه¹⁶.

3- أثر السياق في توجيه معنى الكلمة:

3-1- مفهوم السياق:

لغة: السوّق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوّقها سَوْقًا وَسِيْقًا وهو سائقٌ وسَوَاقٌ وقد اتسقت الإبل تساوفاً إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي مقاودة مُتَسَوِّقَةٌ وساق إليها الصداق والمهر سِيّاقاً وأساقه، وإن كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصداق عند العرب، والإبل هي التي تُساق فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرها وساق بنفسه سِيّاقاً: نزع بها عند الموت: نقول فلاناً يسوق سَوْقاً أي ينزع نزاعاً عند الموت ويقال فلان في السياق أي في النزاع والسياق نوع الروح¹⁷.

اصطلاحاً:

المقصود بالسياق هو التتابع، ويمكن النظر إليه من زاويتين. الأولى تتعلق بتتابع العناصر التي تُحقق التركيب والسبك، ويُعرف السياق من هذه الزاوية بـ "سياق النص". الثانية تتعلق بتتابع الأحداث التي رافقت الأداء اللغوي وكانت ذات صلة بعملية الاتصال، ويُطلق على هذا النوع من السياق اسم "سياق الموقف"¹⁸.

3-2- العلاقة بين السياق والمعنى:

السياق من القرائن التي تُعين على فهم المعنى، ويُرادُ به الغرض من سرد المتكلم للنص، ومن أجل ذلك قسمت النظرية السياقية السياق إلى¹⁹:

السياق الداخلي (السياق اللغوي): ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

السياق الخارجي: ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه. وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي أو كل ما يصاحبه من ظروف اجتماعية وثقافية ونفسية وكل ما يتصل به وبالأطراف المشاركين فيه.

4- إعجاز القرآن الكريم:

اتفق العلماء على أن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى للرسول محمد ﷺ، غير أن تحديد أوجه هذا الإعجاز كان محل خلاف واسع، مما أدى إلى تنوع الآراء وتعدد البحوث وتكاثر المصنفات التي تناولت دراسة الإعجاز القرآني. فقد اجتهد كل عالم في تقديم رؤيته الخاصة، معبراً عن فهمه الذاتي لأسرار هذا الإعجاز. وهذا التعدد مشروع ومثمر، إذ إن من حق كل باحث أن يقدم قراءته، ويبرز ما يستشعره من مظاهر التميز والتفرد في النص القرآني.

وقد تباينت وجهات النظر حول أوجه الإعجاز، فانطلق كل فريق باحثاً عنه في جانب معين من جوانب التفرد القرآني. فذهب فريق إلى أن الإعجاز يكمن في بلاغته وفصاحته، في حين رأى آخرون أن الإخبار بالغيب، مما لم يكن في متناول العرب آنذاك، ويمثل وجهاً من وجوه الإعجاز. واعتبر بعضهم أن قصص الأولين دليل على الإعجاز، بينما رأى آخرون أن النظم المتفرد، والتأليف المحكم، والتركيب البديع، والإحكام البياني هي أبرز دلالاته.

ويُعدّ هذا التعدد في الرؤى بحد ذاته دليلاً على الإعجاز، إذ إن القرآن يُبهر اللغوي بفصاحته، ويأسر البلاغي بأساليبه، ويمدّ الفقيه بأحكامه، ويفتح أمام الفيلسوف آفاقاً شمولية في النظر إلى الكون والحياة والإنسان. ومن ثمّ فإن الإعجاز في القرآن الكريم ليس حكراً على جانب دون آخر، بل هو إعجاز شمولي، تحدّى به النبي ﷺ العرب والعالمين، وهو إعجاز مطلق يتجاوز حدود اللغة والبيان، ليشمل المعنى والروح والمقاصد²⁰.

وذهب ابن عطية وجمهور العلماء إلى أن التحدي إنّما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه، ووجه الإعجاز في هذا أن الله أحاط بكل شيء علماً ولا يمكن الإتيان بمثل القرآن، وهو أمر خارج عن قدرة البشر، ولو كان بإمكان العرب أن يأتوا بمثله وهم في موطن التحدي لفعلوا ذلك، ولكنهم كانوا عاجزين وهم أعرف الناس بعجزهم ...

ذهب أبو بكر الباقلاني إلى أن وجه الإعجاز يتمثل في النظم والتأليف والترصيف، مشيراً إلى أنه يختلف عن جميع أساليب النظم المعتادة في كلام العرب، مما جعله متميزاً ومبايناً لأساليبهم الخطابية.

ولهذا السبب، لم يتمكن العرب من معارضته. ويعتبر الباقلاني أن الإعجاز القرآني لا يتجسد في أصناف البديع الموجودة في الشعر، إذ إن ذلك لا يُعدّ خرقاً للعادة، بل يتمثل في النظم الفريد للقرآن الذي ليس له مثيل أو قدوة، ولا يمكن أن يحدث مثله بشكل عارض. ثم تساءل الباقلاني عما يُشكل التحدي، هل هو الحروف المنظومة، أو الكلام القائم بذاته، أو غير ذلك؟ فأجاب بأن التحدي يتجسد في قدرتهم على إتيان مثل حروف القرآن من حيث النظم والأحكام.²¹

إن الإعجاز في القرآن سرٌّ تقف أمامه العقول حائرة، تراه وتلمسه وتدركه، لكنها تعجز عن إدراك كنهه وحقيقته. فالقرآن، في ألفاظه، كلامٌ عربي بليغ، يفهمه كل عربي ولا يحتوي على غموض أو التباس. ومع ذلك، فقد كان الإعجاز في هذه الألفاظ التي ألفتها العرب وتعودت سماعها، ممّا جعلهم يقفون أمامه مندهشين، مستسلمين، يتحداهم، ويبالغ في التحدي، فلا يستطيعون مجاراته ولا الإتيان بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بأية من آياته.²²

فأسلوبه لا ينفصل عن معناه، ومعناه لا ينفصل عن الأسلوب وكل لفظة في القرآن معبرة ومحكمة ودالة، ولا يمكن أن تستبدل لفظة بلفظة أو مفردة بأخرى، تلك عظمة القرآن، وهذا هو إعجازه الحقيقي، فمن بحث في الإعجاز فقد بحث في جزئية صغيرة دالة على الإعجاز، فالبلاغة وحدها لا يمكن أن تكون وجه الإعجاز، والفصاحة وحدها لا يمكن أن تكون هي كل الإعجاز، والمعاني مستقلة لا يمكن أن تكون منفصلة عن أسلوب القرآن، فالإعجاز القرآني إعجاز متجدد متنوع واضح، يتمثل في عجز الإنسان عن الإتيان بمثل القرآن أو بمثل آية من آياته، فإذا أتى بأية تحاكي الأسلوب القرآني لفظاً وبلاغة فإن من المستحيل أن تحاكيه وتمثله جمالاً وتأثيراً ومعاني محكمة ومفردات دالة وألفاظ معبرة.²³

5- أبعاد الدلالة للكلمة في آيات القرآن الكريم:

تحظى الكلمة في القرآن الكريم والسنة النبوية بمكانة مركزية ومتميزة، إذ لا تُختزل في كونها وسيلة للتواصل فحسب، بل تُعدّ كياناً دلاليّاً غنياً بالمعاني، ومعبراً عن القيم، ووسيلة فاعلة في توجيه السلوك الإنساني. فقد وردت الكلمة في القرآن الكريم ضمن نسق لغوي بالغ الدقة والإعجاز، بحيث تتنوع وظائفها الدلالية بحسب السياق، فتُعبر تارة عن بعدٍ عقدي، وأخرى عن تشريع أو توجيه تربوي أو بلاغي. وكذلك الشأن في السنة النبوية، حيث أولى الرسول ﷺ الكلمة اهتمام بالغ، فجاءت أحاديثه مؤكدة أثر الكلمة العميق في النفوس، وفاعليتها في البناء والهدم، بما يعكس تصوّراً إسلامياً واضحاً لموقع الكلمة ومسؤوليتها. ومن هذا المنطلق، فإن الوقوف على تجليات الكلمة في هذين المصدرين يبيّن دورهما المحوري في تشكيل الوعي والفكر والسلوك الإنساني.

5-1 دلالة كلمة "هدى" النص القرآني:

قال تعالى: ﴿الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 1-2).

إذا أخذنا كلمة "هدى" والتي تأخذ معاني متعددة يُنتجها سياق الآية، جمع الباحثون معظم ما تناولته كلمة هدى في القرآن الكريم وذلك من جهودهم في علوم القرآن وضعناها في الجدول الآتي:

الجدول 1: المعاني السياقية لكلمة هدى²⁴

كلمة "هدى"	الآية	المعنى السياقي	الإحالة
الوجه الأول	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	الإيمان الصحيح	البقرة: 2
الوجه الثاني	إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ	الشريعة	المائدة: 44
الوجه الثالث	وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ	الاستقامة	البقرة: 213
الوجه الرابع	الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى	الهداية العامة والكونية	طه: 50
الوجه الخامس	فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى	مقابل الضلال	طه: 123
الوجه السادس	وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى.	الإيمان	مريم: 76
الوجه السابع	وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ.	يعرفون	الأنبياء: 31

تعليق:

ووجه الإعجاز في ذلك الاختيار الدقيق للألفاظ التي لا تقبل مرادف لها، كما أنها تتناغم مع السابقة لها واللاحقة من جانب السياق الداخلي؛ الذي يتمثل في الجانب الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي. كما تحقق المتطلبات السياق الخارجي في أسمى صورته وهذا لم يتحقق ولن يتحقق مع كتابات البشر. نستنتج أن كلمة "هدى" تُعدّ من الألفاظ المركزية في الخطاب القرآني، وهي تنتمي إلى الحقل الدلالي الذي يتصل بالإرشاد، والبيان، والدلالة، والهداية المعنوية، وتظهر في سياقات متنوعة تتعدد معها أبعادها الدلالية. ويمكن استقراء أبرز هذه الأبعاد من خلال تتبع استعمالاتها في القرآن الكريم (الجدول: 1).

نجد في **الوجه الأول: البُعد العقدي** (الإيمان بالله وتوحيده): ففي هذا السياق تدل كلمة "الهدى" على الإيمان الصحيح، واتباع طريق التوحيد، والانقياد لله سبحانه وتعالى؛ إذ القرآن هنا مصدر للهدى، ووسيلة لإرشاد المؤمنين إلى العقيدة الصحيحة.

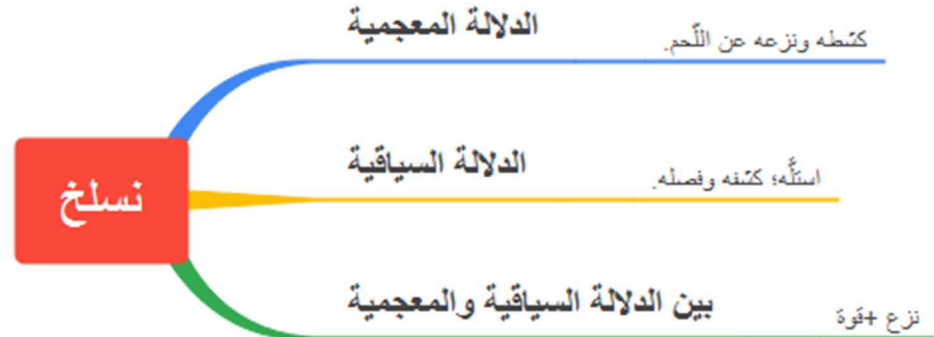
الوجه الثاني البُعد التشريعي: تُستخدم كلمة "الهدى" في بعض المواضع للدلالة على الشريعة الإلهية التي تنظم حياة الإنسان، وتبين له ما يجب فعله وما يجب اجتنابه، فهي بمثابة دليل يرشد إلى الصواب. ومن هذا المنطلق، كانت الشريعة التي أنزلها الله في التوراة هداية حقيقية للأمم السابقة، تقودهم إلى الحق وتضبط مسار حياتهم وفق إرادة الله.

الوجه الثالث البُعد الأخلاقي (السلوك القويم): يرتبط "الهدى" في مواضع عديدة بالاستقامة والخلق الحسن، إذ يُسهم في ترشيد سلوك الإنسان وتزكية نفسه. وتُفهم الهداية هنا على أنها توفيق من الله لعبده ليسلك الطريق الأخلاقي السليم، بما يعكس أثر الإيمان في تهذيب النفس وضبط السلوك.

الوجه الرابع: البُعد الوجودي والكوني يتسع معنى "الهدى" ليشمل نظام الهداية الشامل في الكون، بما فيه من كائنات حية وجمادات، فكل مخلوق يهتدي إلى ما خُلق له بفطرته أو بتسخير الله له. وتشير هذه الهداية الكونية إلى أن كل عنصر في الوجود يسير وفق نظام دقيق أراده الله، وهو ما يُعرف بهداية التكوين أو الهداية الفطرية، التي تشمل الحيوانات والجمادات على حدّ سواء.

2-5- دلالة كلمة "نسلخ"

جاءت في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ...﴾ (يس: 37).



وجاء في تفسير هذه الآية:

دليل لهم أيضاً على قدرة الله على فعل كل ما شاء ﴿اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...﴾ يقول: ننزع عنه النهار. ومعنى "منه" في هذا الموضع: عنه، كأنه قيل: نسلخ عنه النهار، فنأتي بالظلمة ونذهب بالنهار²⁵. جاء في تفسير البغوي ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ تدل على قدرتنا، ﴿اللَّيْلُ نَسْلَخُ﴾؛ ننزع ونكشط منه النهار فإذا هم مظلمون داخلون في الظلمة، ومعناه: نذهب النهار ونجيء بالليل، وذلك أن الأصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة²⁶.

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي: وعلامة دالة على توحيد الله وقدرته ووجوب ألوهيته. والنسلخ: الكشط والنزع، يقال: سلخه الله من دينه، ثم تستعمل بمعنى الإخراج. وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ، فهي استعارة. و"مظلمون" داخلون في الظلام، يقال: أظلمنا أي: دخلنا في ظلام الليل، وأظهرنا دخلنا في وقت الظهر، وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا. وقيل: "منه" بمعنى عنه، والمعنى: نسلخ عنه ضياء النهار، "فإذا هم مظلمون" أي: في ظلمة²⁷.

تعليق: وكلمة "نسلخ" ذات دلالة تصويرية بليغة، وتُعد من الأمثلة اللافتة في الإعجاز البياني القرآني. وفيما يلي تحليل لبعض أبعادها:

2-5-1 المعنى اللغوي: كلمة "نسلخ" مأخوذة من الجذر (س ل خ)، ويعني في اللغة:

✓ نزع الجلد عن اللحم، أو نزع الشيء عن الشيء نزعاً تاماً.

✓ يُقال: سلخ الشاة، أي نزع جلدها، والنسلخ يدل على الفصل الكامل.

2-5-2 البعد الدلالي في السياق القرآني: في الآية، يُشبه الله تعالى ذهاب النهار عن الليل أو خروج النهار

من الليل بعملية سلخ الجلد عن الجسد، للدلالة على: التحول التدريجي المحسوس من الضوء إلى الظلمة أو العكس. وإبراز قدرة الله تعالى في تنظيم الكون بدقة.

فـ "نَسْلَخُ" في هذا السياق ليست مجرد نزع، بل فصل بانٍ على إحاطة وإتقان، ممّا يدل على الإعجاز الكوني والتنظيم الإلهي.

2-5-3 البعد البلاغي: تحمل الكلمة أبعاداً بصرية وحسية قوية، منها:

التصوير الفني (الاستعارة الحسية): استخدم القرآن استعارة محسوسة من عالم الذبح والجلد، حيث يُسلخ الجلد عن اللحم، ليمثل بها انسلاخ النهار عن الليل. وهذا التصوير يجعل القارئ يرى التحول الكوني كما لو كان مشهداً ملموساً محسوساً.

قوة التأثير النفسي: يحمل لفظة "نسلخ" قوة في الصوت والمعنى، حيث تشعر بثقل الفعل وجديته، مما يعكس رهبة التحول الكوني. كما توحى لك الكلمة بأن النهار كان يغطي الليل كالجلد، ثم نُزع فبان الظلام.

الاقتصاد في التعبير مع ثراء المعنى: اختصرت كلمة "نسلخ" مشهداً كونياً، ووصفت حالة انتقال، وعبرت عن قدرة الخالق، وهذه الكثافة الدلالية تُعد من خصائص البيان القرآني. وكذلك يظهر في الاختيار الدقيق الذي يحمل المعنى كافياً دون إفراط ولا تفريط؛ المتمثل في صياغة الفعل نسلخ الملحق بالنون العظيمة، لأن هذا الفعل لا يتحقق إلا مع القدرة الإلهية، كما نجد في توظيف هذا الفعل دلالات أخرى لا يحققها المرادف للفعل مثل ننزع، نكشف، نفصل. نجد في الدلالة المعجمية في معنى نسلخ الكشط والنزع؛ الذي يدل على النزع المُصاحب للقوة ونلمسه في سلخنا للشاة²⁸.

4-2-5- الدلالة السياقية: نرى أن المولى سبحانه وتعالى افتتح بقوله: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ﴾ والآية هي المعجزة، وتظهر هذه المعجزة في انفراد المولى - سبحانه وتعالى - في تحقيقها وكشفها؛ وهي ﴿اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...﴾.

كما نلمسها في توظيف "منه" بدلا من "عنه" والتي تبين أن النهار جزء وطرف من الليل وهذه الحقيقة لا يحققها الحرف "عن" بل "من".

3-5- دلالة الفعلين: ابتلى وادفع

وفي قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا...﴾ (النساء: 6).

إذا عرفنا مغزى الآية الكريمة التي تتحدث عن أموال اليتامى المودعة عند الأولياء، نجد الفعل "ابتلى" و"ادفعوا"، ترجع مادة (البلاء) إلى الجذر (بلوي) قال ابن فارس: "الباء، واللام، والواو، والياء، أصلان: أحدهما: إخلاق الشيء، والثاني: نوع من الاختبار، قولهم: بُلِيَ الإنسان وابتُلِيَ، وهذا من الامتحان، وهو الاختبار، وبلوته: اختبرته، كأني أخلقته من كثرة اختباري له. وبلوث فلاناً: إذا اختبرته"²⁹.

جاء في تفسير الجلالين:

"ابتلوا" أي اختبروا اليتامى قبل بلوغهم، لتبينوا حالهم في دينهم وتصرفهم في شؤونهم. فإذا بلغوا سن الزواج، أي أصبحوا مؤهلين له إما بالاحتلام أو ببلوغ سن الخامسة عشرة - بحسب مذهب الشافعي - فإن لاحظتم عليهم علامات الرشد، من صلاح في الدين وحسن إدارة للمال، فسلموهم أموالهم. ولا يجوز للأولياء أكل هذه الأموال بغير حق، أو التصرف فيها بإسراف³⁰.

فإن قلت: فإن لم يؤنس منه رشد إلى حد البلوغ؟ قلت: عند أبي حنيفة - رحمه الله - ينتظر إلى خمس وعشرين سنة، لأن مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة، فإذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان لقوله عليه الصلاة والسلام: "مروهم بالصلاة لسبع" دفع إليه ماله أونس

منه الرشد أو لم يؤنس، وعند أصحابه: لا يدفع إليه أبداً إلا بإيناس الرشد. فإن قلت: ما معنى تنكير الرشد؟ قلت: معناه نوعاً من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة، أو طرفاً من الرشد ومخيلة من مخيله حتى لا ينتظر به تمام الرشد. فإن قلت: كيف نظم هذا الكلام؟ قلت: ما بعد حتى إلى: فادفعوا إليهم أموالهم: جعل غاية للابتلاء، وهي "حتى" التي تقع بعدها الجمل³¹.

تعليق:

قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى﴾ أي اختبروهم وامتنحوهم في عقولهم وقدرتهم على التصرف في أموالهم، وذلك للتأكد من نضجهم العقلي والمالي قبل تسليمهم ما يملكون. فالمقصود من الابتلاء هنا هو التحقق من مدى أهليتهم لحسن إدارة أموالهم. ويتضح من الآية أن "البلوغ" وحده لا يكفي لتسليم المال، بل لا بد من اقترانه بـ "الرشد"، وهو ما لا يُعرف إلا من خلال الاختبار العملي والملاحظة المستمرة. وقد جاء استخدام فعل "ابتلوا" مناسباً لسياق الآية، إذ يتحدث الله – عز وجل – عن قضية مجتمعية خطيرة، وهي ضياع أموال اليتامى بسبب استهتار بعض الأولياء أو طمعهم. لذلك فإن الواجب على الولي أن يكرر الاختبار، ويتيقن من بلوغ اليتيم رشده من خلال متابعته وتقييم تصرفه في المال. فإذا تحقق له ذلك، وجب عليه أن يدفع المال إلى اليتيم بحضور شهود توثيقاً وحماية لحقه.

كما أن الآية تتضمن ابتلاءً آخر، وهو ابتلاء للأولياء أنفسهم، واختبار لإيمانهم وخوفهم من الله تعالى، إذ أن المال قد يكون فتنة، وقد يقع بعضهم في أكل مال اليتيم بغير حق. ولهذا جاءت آية أخرى صريحة في التحذير الشديد، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (النساء: 10)، في وعيد واضح لكل من تسول له نفسه التعدي على أموال اليتامى. وفي قوله تعالى: ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ يتضح أن الأمر هنا بتسليم أموال اليتامى لا يكون إلا بعد التحقق من شرط أساسي، وهو "الرشد"، كما جاء في الآية السابقة: ﴿فَإِنْ أَسْنَمْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾. فالأمر بـ "الدفع" مشروط بثبوت الأهلية العقلية والمالية، مما يعني أن تسليم المال ليس مجرد إجراء إداري، بل هو انتقال للذمة المالية، يُسلم فيه الحق إلى مستحقه بعد أن ثبتت قدرته على التصرف فيه على وجه صحيح.

واختيار الفعل "ادفعوا" يحمل دلالة أعمق من مجرد "أعطوا" أو "سلموا"، إذ يفيد معنى العطاء المصحوب بالتعجيل والحرص، وكأن الآية تدعو إلى عدم المماطلة في رد المال إلى أصحابه متى تحققت الشروط.

وهذا التوظيف الدقيق للفعل يكشف عن أبعاد نفسية وتربوية، حيث أن المال محبوب للنفس، ودفعه – خاصة إذا كان تحت يد الإنسان لسنوات – قد يكون مجاهدة لها، وضبطاً لأهوائها، وهو ما يُعد اختباراً عملياً للأولياء أنفسهم، في صدق أمانتهم وخوفهم من الله. لذلك، فإن الأمر بالدفع لا يحمل فقط دلالة قانونية، بل يتضمن أبعاداً أخلاقية وتربوية عميقة، لا تتكشف إلا بالتأمل ومراجعة أقوال المفسرين ومقارنة السياقات الشرعية³²، كما نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: 34).

جاء في تفسير الميسر: "... ادفع بعفوك وحلمك وإحسانك من أساء إليك، وقابل إساءته لك بالإحسان إليه، فبذلك يصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه قريب لك شقيق عليك. وما يُوفق لهذه الخصلة الحميدة إلا الذين صبروا أنفسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله، وما يُوفق لها إلا ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة"³³.

4-5- دلالة كلمة "النجم"

قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: 6)، عند التأمل في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن المقصود بـ "النجم" هو الجرم السماوي اللامع. غير أن اللغة العربية، بما تزخر به من ثراء دلالي وتنوع في المعاني، تفتح أمام القارئ أفاقاً أوسع للفهم، حيث يُرجَّح من خلال السياق أن المراد بـ "النجم" هنا هو النبات الذي لا ساق له، أي ما ينبثق من الأرض من زرع أو عشب.

ويعزز هذا المعنى الأصل الاشتقاقي للكلمة، إذ إن الجذر الثلاثي (ن-ج-م) دل على الظهور والانكشاف بعد خفاء. فسمي النجم السماوي بذلك لظهوره في ظلمة السماء، وسمي النبات كذلك لظهوره بعد أن كان خفياً في باطن الأرض.

وقد أدرك المفسرون هذا الاتساع الدلالي، فلم يحصروا تفسير "النجم" في أحد المعنيين حصراً قاطعاً، بل عرضوا وجوه المعنى الممكنة، انطلاقاً من أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، يتسع للتعدد الدلالي دون تضاد، ويحتكم في تفسيره إلى السياق والمقام.

فإذا نظرنا إلى ما قبل الآية: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، بدا تفسير "النجم" بالكوكب السماوي مكتملاً لسياق الأجرام العلوية. أما إذا اعتُبر ما بعدها: ﴿وَالشَّجَرُ﴾، فإن تفسير "النجم" بالنبات الذي لا ساق له يغدو أكثر انسجاماً، إذ يجمع التعبير بين صنفَي النبات: ما له ساق وما لا ساق له، وكلاهما خاضع لسلطان الله، ساجد لعظمته. ويؤكد الطاهر بن عاشور هذا المعنى في تفسيره، مشيراً إلى أن الجمع بين "النجم" و"الشجر" يفهم في ضوء تقسيم النبات إلى ما يظهر على هيئة شجر قائم، وما يخرج نبثاً صغيراً لا ساق له، وكلاهما – رغم تفاوت خلقهما – يشتركان في السجود لله، في صورة من صور التسبيح الكوني العجيب. يقول: "فَالْإِخْبَارُ بِسُجُودِ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ أُرِيدَ بِهِ الْإِيقَاطُ إِلَى مَا فِي هَذَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ دَلَالَةٍ رَمَازِيَّةٍ، وَلِأَنَّهُ لَمَّا افْتَضَى الْمَقَامَ جَمَعَ النَّظَائِرَ مِنَ الْمُرَاجَاتِ بَعْدَ"³⁴.

5-5- دلالة الفعلين "يفعل" و "يخلق"

في سورة آل عمران، يقف القارئ عند موقفين متشابهين ظاهرياً، لكن يختلف التعبير فيهما اختلافاً دقيقاً يحمل دلالات بلاغية وعقدية عظيمة. يقول الله تعالى على لسان زكريا -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾، وفي الموقف الآخر مع مريم -عليها السلام-: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران: 47).

عند التأمل، نجد أن النص القرآني لم يستخدم الفعل نفسه في الجوابين، بل استخدم "يفعل" في حالة زكريا، و"يخلق" في حالة مريم، وهذا التفاوت ليس عشوائياً، بل هو مقصود دقيق يتناسق مع سياق كل موقف، ويكشف عن جانب من إعجاز القرآن في انتقاء الألفاظ. ويمكن تفسير هذا الاختلاف من خلال سببين رئيسيين:

5-5-1 اختلاف طبيعة الإعجاز في كل حالة:

✓ في حالة زكريا عليه السلام، كان طلبه لغلām رغم بلوغه الكبر وعقم زوجته، لكن هذا النوع من الحمل، وإن كان نادراً جداً، إلا أنه يقع ضمن دائرة الأسباب الطبيعية الممكنة، أي أن الولادة تكون بعد زواج ومعاشرة، وإن تأخرت أو تعذرت في الظاهر. ولهذا جاء التعبير بالفعل "يفعل"، لأنه فعل يتم عن طريق الأسباب المعهودة.

✓ أما في حالة مريم عليها السلام، فالوضع مختلف تمامًا، فهي تساءلت عن كيفية أن يكون لها ولد دون أن يمسيها بشر، أي دون وجود أب، وهو أمر خارق للعادة تمامًا ولا يخضع لقوانين الأسباب، بل هو خلق مباشر من الله دون وسائط، ولهذا جاء التعبير بالفعل "يخلق"، ليدل على الإبداع الإلهي الخالص، الذي لا يحتاج إلى أسباب مادية³⁵.

5-5-2 مراعاة المقام والسياق النفسي والاجتماعي:

جاء التعبير بـ "يخلق" في خطاب مريم بدلاً من "يفعل" – كما في خطاب زكريا – لحكمة بلاغية؛ فـ "يخلق" أنسب لمقام مريم الطاهر، لأنه يعبر عن الإيجاد الإلهي المباشر دون أسباب، ويخلو من أي إيحاء لا يليق بمقامها العفيف. أما "يفعل" فناسب سياق زكريا، لأن ولادة يحيى جاءت عن طريق الأسباب، وإن كانت نادرة. وهذا التمايز الدقيق يبرز عناية القرآن في انتقاء الألفاظ بما يلائم المقام والسياق والمعنى، مما يؤكد أن كل لفظ فيه موزون ومحسوب بدقة من لدن حكيم عليم.

5-6 دلالة الكلمتين "جاعل" و"خالق"

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: 28).

يُبرز فاضل السامرائي دقة التعبير القرآني في استخدام صيغ الأفعال، كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، حيث جاءت كلمة "جاعل" بصيغة اسم الفاعل، رغم أن الفعل لم يقع بعد. ويعلق السامرائي بأن هذا الأسلوب يدل على أن الأمر حاصل لا محالة، وكأن الخلافة قد تحققت واستقرت، لما في صيغة اسم الفاعل من دلالة على الثبوت والاستمرار³⁶، ويُقارن ذلك بما ورد في سورة الحجر من استخدام كلمة "خالق" أيضاً بصيغة اسم الفاعل بدلاً من الفعل الماضي "خلقت"، مشيراً إلى أن هذه الصيغة تُعبر عن أن عملية الخلق لم تكن لحظة آنية منقطعة، بل كانت متدرجة ومستمرة، تبدأ من الطين، ثم تتحول إلى الحمأ المسنون، فالصلصال، حتى يكتمل خلق الإنسان. وبهذا يُظهر الأسلوب القرآني أن الخلق كان فعلاً ممتداً في الزمن، لا حادثة ماضية قد انقضت، مما يعكس عمق المعنى ودقة الاختيار اللغوي.

وفي المقارنة بين السياقين نلاحظ أن التعبيرين يتناولان موضوعاً واحداً، وهو خلق الإنسان، ومع ذلك اختلف الأسلوب بين الآيتين، فجاء التعبير في الأولى بصيغة اسم الفاعل "جاعل"، وفي الثانية بـ "خالق". وهذا الاختلاف ليس عشوائياً، بل هو اختيار دقيق ينبع من انسجام كل لفظة مع سياقها الخاص. في آية سورة البقرة، لا يقتصر السياق على الإخبار بخلق آدم، بل يتجاوزه إلى بيان وظيفته ومهمته المستقبلية، وهي الخلافة في الأرض، أي أن آدم ليس مجرد مخلوق، بل كائن سيكون له دور فاعل متجدد وممتد في الحياة الأرضية. من هنا جاء اختيار "جاعل" بصيغة اسم الفاعل، ليعبر عن عملية مستمرة ومقصودة تتجاوز الخلق إلى التمكين والتكليف، خاصة أن "الجعل" في اللغة يُستعمل فيما يمكن أن يتكرر ويتجدد، لا فيما يقع مرة وينقضي.

أما في آية سورة الحجر، فالسياق يركّز على أصل الخلق المادي والتكويني للإنسان، حيث يُذكر الطين والصلصال والحمأ المسنون، أي المراحل الأولية المادية لخلق البشر، فناسب ذلك استخدام "خالق" للدلالة على بدء التكوين المادي للإنسان، مع ما تحمله صيغة اسم الفاعل من معنى الاستمرارية والتدرج أيضاً، بما يتلاءم مع طبيعة عملية الخلق التي لم تحدث دفعة واحدة، بل مرت بمراحل متعددة حتى الاكتمال.

وهكذا يتبين أن كل لفظة جاءت منسجمة تمامًا مع السياق الذي وردت فيه، مما يعكس دقة التعبير القرآني وبراعته في اختيار الألفاظ بحسب المعنى المقصود والسياق المحيط³⁷.

6- دلالة الكلمة في السنة النبوية:

أما ما جاء في السنة النبوية من كلام النبي ﷺ من بلاغة لخصها الجاحظ في كتابه قال: "وأنا ذاكر بعد هذا فنأ آخر من كلامه ﷺ، وهو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونُزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: "وما أنا من المتكلمين"، فكيف وقد عاب التشديق، وجانب أصحاب التعقيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد خُفّ بالعصمة، وشُدّ بالتأييد، ويُسرّ بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبيّن حُسْنِ الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يُقْم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخُطْب الطّوال بالكلم القصار ولا يُلتمِس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهيمز ولا يلمز، ولا يُبْطِئ ولا يُعْجَل، ولا يُسْهَب ولا يُخْصَر، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعمّ نفعاً، ولا أقصدَ لفظاً، ولا أعدلَ وزنًا، ولا أجملَ مذهباً، ولا أكرمَ مطلباً، ولا أحسنَ موقعاً، ولا أسهلَ مخرجاً، ولا أفصحَ معنىً، ولا أبينَ في فحوى، من كلامه ﷺ كثيراً"³⁸.

وقال القاضي عياض: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان ﷺ من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف. أوتي جوامع الكلم، وخص ببدايع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله"³⁹.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أُعْطِيتُ جوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالعرب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجُعِلَتْ لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بي النبيون"⁴⁰.

وقال ﷺ في حديث آخر: "إذا كان يوم القيامة كنتُ إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر".

ومما نجده في أحاديث المصطفى ﷺ ومن خصائص بلاغته العالية دقته المتناهية في اختيار كلماته؛ فاختر الكلمة عنده أدق من السحر وأهول من البحر. وأنه ينتقي أَمَسَ ألفاظ اللغة رحماً بالمعنى، وأفصحها في الدلالة عليه، وأبلغها في التصوير، وأحسنها في النسق، وأبدعها سناء وأكثرها غناء، وأصفاها رونقا وماء... لقد أتاه الله جوامع الكلم، واختصر له القول اختصاراً، فصلا لا فضول فيه ولا تقصير، فتُجمع له المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة مع حكمة وسمو بلاغة، ولا حشو فيها فيزيد ولا تقصير فيقل... فكلماته دقيقة مختارة جامعة مجتمعة قُدت على قدر معانيها قدأً، ولقد كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب، وكثرت جوامع كلمه، وهذا ما دعا أفصح الصحابة يتعجبون له⁴¹.

ومما اعتنى به النبي ﷺ في خطابه اختيار الألفاظ بعناية، بما تحمله من دقة في الدلالة وعمق في المعنى، ويتجلى ذلك في قوله: "لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقسيت نفسي حتى لا يصف نفسه بالخبث"⁴². وربما استبدل كلمة الخبث باللقس، لأن الخبث من معانيها الحرام.

وجاء في شرح الحديث: أن لقست وخبثت بمعنى واحد وإنما كره ﷺ من ذلك اسم الخبث، وكان من سنته تبديل الاسم القبيح بالحسن. وقال ابن بطال: هو على معنى الأدب وليس على سبيل الإيجاب، وجاء في حديث الصلاة الذي يعقد الشيطان على قافية رأسه فيصبح خبيث النفس. وجاء كلمة خبيثة في القرآن؛ قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾، قلت: لكن لم يرد ذلك في معرض الذم. وقال ابن أبي جمرة: النهي عن ذلك للندب، والأمر بقوله لقست للندب أيضاً، ويؤخذ من الحديث استحباب مجانبة الألفاظ القبيحة والأسماء، والعدول إلى ما لا فُبح فيه، والخبث واللقس وإن كان المعنى المراد يتأدى بكل منهما لكن لفظ الخبث قبيح ويجمع أموراً زائدة على المراد، بخلاف اللقس فإنه يختص بامتلاء المعدة⁴³.

من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: "كان ابن لأبي طلحة يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي. فلَمَّا رجع أبو طلحة؛ قَالَ: ما فعل ابني؟ قَالَتْ أم سليم: هو أسكن ما كان، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا. فَوَلَدَتْ غُلَامًا. قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ. فَقَالَ: أَمَعَهُ شَيْءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ الصَّبِيَّ وَحَنَكُهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ"⁴⁴.

للحديث أبعاد وغايات كثيرة تكلم فيها العلماء، منها: تحنيك المولود، وتسميته، والخميصة السوداء، ووسم الحيوان، والفضائل، وغيرها من الغايات الجليلة؛ ولكن نريد معرفة دقة رقي الألفاظ المستخدمة، والتي تشير إلى أخص أنواع العلاقة الزوجية، والتي سترها الله - سبحانه وتعالى - حتى عن أقرب المقربين من الآباء والأمهات، والبنين والبنات، فلا يعلم بها غير رب الأرض والسموات - تعالى شأنه - وجلَّ عن الزلات والهفوات⁴⁵.

إذا تأملنا في التعبيرات النبوية والصحابية الراقية في الحديث عن العلاقة الزوجية، نجد حضوراً واضحاً للكناية بوصفها أسلوباً أدبياً راقياً، يعكس الحياء والذوق الرفيع. ففي حديث أنس رضي الله عنه، يُعَيَّرُ عن الجماع بقوله: «ثم أصاب منها»، وهو تعبير يجمع بين الدقة والرقعة، ويشي بحالة من الطهر والستر، حيث يمرّ المعنى في سياق من الخفاء والاحترام، دون حاجة إلى التصريح. وتزداد بلاغة الكناية جمالاً في تعبير أبي طلحة رضي الله عنه حين قال: «تَلَطَّخْتُ»، مشيراً إلى الجماع من خلال تعلق شيء من طيب زوجته به، وكأن العلاقة بينهما لم تكن سوى لحظة طيب وعطر امتزج بجمال الروح والجسد. إنها كناية عذبة، تحمل في طياتها أرقى صور الحياء، وتدل على فصاحة الصحابة ورقة ذوقهم في التعبير، فحقاً هي كناية أطيب من كل طيب!

ثم تأمل في حياء النبي ﷺ ورفعته بيانه، حين أشار إلى العلاقة الزوجية بقوله: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟». فالتعريس في اللغة هو نزول المسافرين آخر الليل للنوم والاستراحة، وقد استخدمه النبي ﷺ كناية رقيقة عن الجماع، دون تصريح مباشر. إنها كناية عن الفعل بذكر زمانه ومكانه، لا أصله، مما يُبرز بلاغة التعبير، وسموّ الأسلوب، ويؤكد أن الحياء في القول لا يُنقص من فصاحة المعنى، بل يزنه وقاراً وجمالاً. فهذه التعبيرات الثلاثة المختلفة عن شيء واحد وهو الجماع؛ وهو بُعد أخلاقي يُعلمنا الأخلاق الفضيلة، والكلمات الطاهرة من سلفنا الصالح - رضي الله عنهم -⁴⁶.

من الإعجاز البياني الذي نستخلصه من هذا الحديث:

الإعجاز البياني: ويتمثل في الانتقاء الدقيق للألفاظ التي تؤدي المطلوب دون خدش للحياء، كما شملت عملية الانتقاء أدق وأرق الصور التي تُكفي عن المضمون والمتمثلة في الكنايات (أصاب منها، تَلَطَّحْتُ، أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ). وهي كناية عن الجماع.

كما نلاحظها في دقة انتقاء الألفاظ نحو: سؤال أبو طلحة عن ابنه، قالت: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ. وهذا ما نسميه التورية وهي صادقة في مقالها هو أسكن ما يكون لأنه مات ولا سكون أعظم من الموت.

خاتمة:

حسب ما جاء في ثنايا هذا البحث نستخلص جملة من النتائج حول دور الكلمة في الارتقاء بالأسلوب وعلى مدى إسهامها في توضيح الدلالة وتعميقها:

✓ الكلمة تملك معناها الأول بمقتضى الوضع اللغوي، ولكنها تخلق معنى آخر يظل في حاجة إلى استكشاف، وهذا ما اشتغل عليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم مبينا أطره، وجماليته. وأدرك قبل غيره، أن لا مزية للفظ إلا من خلال السياق، وأنها لا تؤدي معنى من المعاني إلا في نطاق التأليف.

✓ يتأسس اختيار الكلمة على العلاقة الحيوية بين اللغة وفاعل الكلام؛ إذ يغدو هذا الأخير، بفضل هذه العلاقة، مبدعاً بارعاً، ما دامت اللغة انعكاساً لما يختلج في النفس من مشاعر، وما يقدحه العقل من رؤى وأفكار.

✓ يُعد السياق من أبرز القرائن المساعدة على فهم المعنى، إذ يُقصد به الهدف الذي يرمي إليه المتكلم من خلال سرد النص. ولهذا السبب، عمدت النظرية السياقية إلى تصنيف السياقات إلى أنواع متعددة، بما يسهم في توضيح الغرض وتعميق الفهم.

✓ إن إعجاز القرآن الكريم لا تُحيط به العقول إحاطةً تامة، لكنها تستطيع أن تلامس بعض من ملامحه من خلال نظمه البديع، وانتقاء ألفاظه بدقة تفوق قدرات العقول البشرية. فالعقل السليم قد يدرك سر الإعجاز، لكنه يعجز عن مجازاة ذلك النسق المعجز دون الوقوع في أخطاء تتعلق باختيار الألفاظ بما يوافق السياق والمقام؛ وذلك لما يعترى الإنسان من قصور، وهو قصور ينزّه عنه كلام الله - عز وجل -.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)

الكتب القديمة:

- 1- الأصبهاني (أبو نعيم)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج2، مطبعة السعادة، مصر، 1974.
- 2- البخاري (محمد بن إسماعيل، 256هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002.
- 3- البغوي (الحسين بن مسعود، 516هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، مجلد7، 1988.
- 4- الجاحظ (عمرو بن بحر، 255هـ) البيان والتبيين، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج2، ط3، 2003.
- 5- الجرجاني (عبد القاهر، 471هـ)، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1991.
- 6- الجرجاني (عبد القاهر، 471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ط3، 2009.
- 7- الحجاج (أبو مسلم، 261هـ)، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد1، ط1، 1991.
- 8- الرازي (محمد بن أبي بكر، 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان، لبنان، 1986.

- 9- الزركشي (عبد الله، 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، مج:2، ط3، 1984.
 - 10- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، 538هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002.
 - 11- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، 538هـ)، المفصل في صناعة الإعراب، مكتبة الهلال، بيروت، 1993.
 - 12- السيوطي (جلال الدين، 911هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، مج1، ط1، 2003.
 - 13- طاهر بن عاشور، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
 - 14- الطبري (محمد بن جرير، 310هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج20، ط1، 1994.
 - 15- العسقلاني (الحافظ بن حجر، 852هـ)، الفتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الأدب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مج10، 1971.
 - 16- ابن عقيل (عبد الله، 769هـ)، شرح ابن عقيل، دار التراث، مصر، 1980.
 - 17- ابن فارس (أحمد، 395 هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979.
 - 18- فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ط4، دار عمار، عمان، الأردن، 2006.
 - 19- الفراهيدي (عمرو بن تميم، 170هـ)، معجم العين، تح: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، مج 1.
 - 20- القاضي (عياض، 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار السعادت مطبعة العثمانية، ط1، 2013.
 - 21- القرطبي (محمد بن أحمد، 671هـ)، جامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، الرياض، مج15، ط1، 2006.
 - 22- ابن مالك (محمد بن عبد الله، 672هـ)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دار الكتاب العربي، 1967.
 - 23- ابن منظور (جمال الدين، 711هـ)، لسان العرب، دار الصاد، بيروت، لبنان، 1990.
 - 24- النووي (يحيى بن شرف)، شرح النووي على مسلم، ج16، ط1، المطبعة المصرية بالأزهر، 1930.
- الكتب الحديثة:**
- 1- أبو موسى محمد، مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبه، القاهرة، 1998.
 - 2- أحمد فرج (حسام)، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة،
 - 3- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، 1990.
 - 4- تمام حسان، قرينة السياق، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة، 1993.
 - 5- خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ط2، دار المعرفة الجامعية، 1998.
 - 6- الدقس كامل سلامة، من البلاغة النبوية، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة.
 - 7- مجموعة من العلماء، تفسير الميسر، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009.
 - 8- مكرم عبد العال سالم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996.
 - 9- النبهان محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط1، دار عالم القرآن، حلب، 2005.
- المقالات:**
- 1- الخزرجي (عبد الباقي بدر)، قرينة السياق ودورها في النص القرآني، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، بغداد، العدد 68، المجلد 16، 2011.
- موقع الإنترنت:**
- 1- جامع الكتب الإسلامية، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم
<https://ketabonline.com/ar/books/13423/read?page=397&part=1#p-13423-397>

- ¹ - الرازي (محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان، لبنان، 1986، ص222.
- ² - نفس المصدر، ص222.
- ³ - انظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، 1990، ص259.
- ⁴ - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، مكتبة الهلال، بيروت، 1993، ص6.
- ⁵ - انظر: ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، دار الكتاب العربي، 1967، ص3.
- ⁶ - خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، ط:2، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص22.
- ⁷ - انظر: ابن عقيل (عبد الله)، شرح ابن عقيل، مصر، دار التراث، 1980، ص16.
- ⁸ - انظر: تمام حسان، مرجع سابق، ص226.
- ⁹ - خليل حلمي، مرجع سابق، ص30.
- ¹⁰ - نفس المرجع، ص26.
- ¹¹ - الجرجاني (عبد القاهر)، دلائل الإعجاز، ط:3، محمود شاكر، مطبعة المدني، 2009، ص27.
- ¹² - نفس المصدر، ص27.
- ¹³ - انظر: نفس المصدر، ص27.
- ¹⁴ - انظر: الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة، ط:1، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991، ص5.
- ¹⁵ - انظر: أبو موسى محمد، مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبه، القاهرة، 1998، ص62-63.
- ¹⁶ - انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص44.
- ¹⁷ - ابن منظور، لسان العرب، دار الصاد، بيروت، لبنان، 1990، ص167-168.
- ¹⁸ - انظر: حسان تمام، قرينة السياق، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة، 1993، ص375.
- ¹⁹ - أحمد فرج (حسام)، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط:1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، ص23.
- ²⁰ - انظر: النبهان محمد فاروق، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط:1، دار عالم القرآن، حلب، 2005، ص221.
- ²¹ - انظر: الزركشي (عبد الله)، البرهان في علوم القرآن، مج:2، ط:3، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984، ص98-99.
- ²² - انظر: المرجع السابق، ص121.
- ²³ - نفس المرجع، ص121.
- ²⁴ - مكرم عبد العال سالم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني، ط:2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1996، ص56-57.
- ²⁵ - الطبري (محمد بن جرير)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج:20، ط:1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، ص516.
- ²⁶ - البغوي (الحسين بن مسعود)، تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم)، مجلد:7، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1988، ص18.
- ²⁷ - القرطبي (محمد بن أحمد)، جامع لأحكام القرآن، مج:15، ط:1، مؤسسة الرسالة، الرياض، 2006، ص26.
- ²⁸ - جامع الكتب الإسلامية، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم <https://ketabonline.com/ar/books/13423/read?page=397&part=1#p-13423-397-2>
- ²⁹ - ابن فارس (أحمد)، مقاييس اللغة، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، 1979، ص292.
- ³⁰ - انظر: السيوطي (جلال الدين)، تفسير الجلالين، مج:1، ط:1، دار الحديث، القاهرة، ص78.
- ³¹ - الزمخشري (محمود)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2002، ص220.

- ³² - انظر: مجموعة من العلماء، تفسير الميسر، ط:2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009، ص480.
- ³³ - المصدر السابق، ص480.
- ³⁴ - طاهر بن عاشور، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير، ج:27، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص235.
- ³⁵ - الخزرجي (عبد الباقي بدر)، قرينة السياق ودورها في النص القرآني، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، المجلد: 16، العدد: 68، 2011، ص128.
- ³⁶ - انظر: فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ط:4، دار عمار، عمان، الأردن، 2006، ص22.
- ³⁷ - انظر: طاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص395.
- ³⁸ - الجاحظ، عمرو بن بحر (2003)، البيان والتبيين، ج:2، ط:3، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003، ص17.
- ³⁹ - عياض القاضي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط:1، دار السعادت مطبعة العثمانية، 2013، ص115-116.
- ⁴⁰ - الحجاج (أبو مسلم)، صحيح مسلم، مجلد:1، ط:1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1991، ص371.
- ⁴¹ - الدقس كامل سلامة، من البلاغة النبوية، دار الشروق للتوزيع والنشر والطباعة، ص26.
- ⁴² - العسقلاني (الحافظ بن حجر)، الفتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب الأدب، مج:10، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1971، ص564.
- ⁴³ - نفس المصدر، ص564.
- ⁴⁴ - البخاري (محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، ط:1، دار ابن كثير، دمشق، 2002، ص1392.
- ⁴⁵ - انظر: النووي (يحيى بن شرف)، شرح النووي على مسلم، ج:16، ط:1، المطبعة المصرية بالأزهر، 1930، ص12.
- ⁴⁶ - الأصبهاني (أبو نعيم)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج:2، مطبعة السعادة، مصر، 1974، ص58.